تحفة الألمعي
بمعرفة
حدود المسعى وأحكام السعي

تأليف
فضيلة الشيخ الدكتور
أحمد بن عمر بن سالم بازمول
الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

ومعه

رسالة في توسعة المسعى

تأليف
عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني

الإسراء للاستقامة

بسم الله الرحمن الرحيم

تحفة الألمعي
بمعرفة
حدود المسعى وأحكام السعي

ومعه

رسالة في توسعة المسعى

حقوق الطبع محفوظة
لـ «دار الاستقامة»

الطبعة الأولى
١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م

رقم الإيداع: ٢٠٠٨/٥١١٧م

القاهـــرة - جمهوريـــة مصـــر العـربيـــة
محمول: ٠١٨٥١٨٣٤٤٢ / ٠٠٢ - ٠١٢٧٤٨٣٢٦٣ / ٠٠٢

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

إن الحمد لله، نحمده، ونستعينه، ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا ومن سيئات أعمالنا، من يهده الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ﷺ.

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾[1].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا﴾[2].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا﴾[3].

ألا وإن أصدق الكلام كلام الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار.

أما بعد:

فالصفا والمروة من شعائر الله، قال تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلۡمَرۡوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِۖ فَمَنۡ حَجَّ ٱلۡبَيۡتَ أَوِ ٱعۡتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيۡهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَاۚ وَمَن تَطَوَّعَ خَيۡرٗا فَإِنَّ ٱللَّهَ شَاكِرٌ عَلِيمٌ﴾[4].

---

(١) آل عمران: ١٠٢.

(٢) النساء: ١.

(٣) الأحزاب: ٧٠-٧١.

(٤) البقرة: ١٥٨.

والسعي -بين الصفا والمروة- من الأعمال المهمة في الحج والعمرة، بل هو عند بعض أهل العلم من الأركان، وتتعلق به مسائل متعددة، ومباحث مختلفة، وأحكام يحتاج إلى معرفتها كل مسلم يريد الحج أو العمرة.

فأحببت أن أتناول هذه الأحكام على وجه الاختصار غير المخل، والتطويل غير الممل -إن شاء الله تعالى- معتمدًا على الكتاب والسنة وفهم الصحابة سلف الأمة ﷺ مستنيرًا بأقوال أهل العلم[1].

*** تسمية البحث:**

وقد سميت هذا البحث: **«تحفة الألمعي بمعرفة حدود المسعى وأحكام السعي على ضوء الكتاب والسنة وآثار سلف الأمة»**.

*** خطة البحث:**

وقد جعلته في مقصدين وأحد عشر مبحثًا مع الخاتمة والفهارس:

*** المقصد الأول: حدود المسعى:**

وفيه المباحث التالية:

- المبحث الأول: تعريف المسعى، والشوط، والصفا، والمروة، والميلين.
- المبحث الثاني: مبدأ السعي، والحكمة منه.
- المبحث الثالث: حدود المسعى.
- المبحث الرابع: حكم توسعة عرض المسعى.

---

(١) ومع أهمية مسائله لم أقف عند كتابة هذه الرسالة -حسب بحثي- على كتاب مفرد، أو بحث خاص فيه، ثم بعد الانتهاء من البحث أخبرني الأستاذ عبد الرحيم جهري -جزاه الله خيرًا- أن لسعادة الأستاذ الدكتور عبد الوهاب أبو سليمان بحثًا خاصًا بالمسعى، وأنه مطبوع في مجلة البحوث الفقهية المعاصرة، فوقفت عليه في المجلة (العدد الرابع والخمسون- عام١٤٢٣هـ) قام بإعداده كلٌّ من الأستاذ الدكتور/ عبد الوهاب أبو سليمان، والدكتور معراج نواب مرزا، وهو بعنوان: «المسعى المشعر والشعيرة: دراسة فقهية -جغرافية- حضارية»، جاء في مقدمته: «أما بعد: فهذا القسم الأخير من المبحث الذي نشر في العدد الثالث والخمسين من المجلة عن المسجد الحرام والمسعى المشعر والشعيرة...».

- المبحث الخامس: حكم المسعى بعد التوسعة السعودية.
- المبحث السادس: حكم السعي في الدور الثاني.

والمقصد الثاني: أحكام السعي:

وفيه المباحث التالية:

- المبحث الأول: حكم السعي.
- المبحث الثاني: صفة السعي.
- المبحث الثالث: واجبات السعي.
- المبحث الرابع: سنن السعي ومباحاته، ومكروهاته.
- المبحث الخامس: بدع السعي.

والخاتمة: فيها خلاصة البحث.

والفهارس:

- فهرس الآيات القرآنية.
- فهرس الأحاديث النبوية.
- فهرس الآثار.
- فهرس الغريب.
- فهرس الأعلام.
- فهرس المصادر والمراجع.
- فهرس الموضوعات.

منهجي في البحث:

أ- أعزو الآيات القرآنية إلى مواضعها بذكر اسم السورة، ورقم الآية.

ب- أخرج الأحاديث والآثار، فإذا كان في الصحيحين أو أحدهما اكتفيت بالعزو إليهما أو إليه، وإذا كان في السنن الأربعة ومسند أحمد وكان مقبولًا اكتفيت

بذلك، ولو كان ضعيفًا أو خارجًا عنها خرجته على قدر ما يحتاجه البحث.

ت- أنسب الأقوال إلى قائليها مع العزو إلى المصدر.

ث- وضعت كشافات علمية تساعد الباحث على بغيته المنشودة.

ج- راعيت التسلسل والترتيب في الأفكار والمعلومات.

واللَّه أسأل أن يوفقني لما يحبه ويرضاه من الأقوال والأعمال، وأن يرزقني الإخلاص في القول والعمل، وأن ييسر أموري في الدنيا والآخرة.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

وصلى اللَّه وسلم على محمد وعلى آله وصحبه أجمعين.

كتبه

د/ أحمد بن عمر بن سالم بازمول

الأستاذ المساعد بجامعة أم القرى

ص ب: (٢٧١٥)

المقصد الأول

حدود المسعى

وفيه المباحث التالية :

المبحث الأول : تعريف المسعى ، والشوط ، والصفا ، والمروة ، والميلين .

المبحث الثاني : مبدأ السعي ، والحكمة منه .

المبحث الثالث : حدود المسعى .

المبحث الرابع : حكم توسعة عرض المسعى .

المبحث الخامس : حكم المسعى بعد التوسعة السعودية .

المبحث السادس : حكم السعي في الدور الثاني .

* * *

المبحث الأول:
تعريف المسعى، والصفا والمروة، والميلين والشوط

السعي لغةً:

من سعى يسعى سعيًا؛ أي: عدًّا، وكذا إذا عمل وكسب[١]، وسعى في مشيه هرول[٢]، والسعي والذهاب بمعنى واحد[٣].

والمسعى: على وزن مَفْعَل؛ للدلالة على المكان.

المسعى اصطلاحًا:

قال المباركفوري (ت ١٣٥٣هـ): المسعى؛ أي: مكان السعي وهو بطن الوادي[٤]. اهـ، والمراد به «الطريق الذي يقع فيه السعي»[٥].

قال الأزرقي: ذرع ما بين العلم الذي على باب المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس بن عبد المطلب وبينهما عرض المسعى - خمسة وثلاثون ذراعًا ونصف[٦]. انتهى.

---

(١) مختار الصحاح (٢٩٠) لمحمد الرازي.

(٢) المصباح المنير (١٤٥) للفيومي.

وقال قاسم القونوي ت٩٧٨هـ في أنيس الفقهاء (٩٦): السعي الإسراع في المشي.

(٣) لسان العرب (٦/ ٢٧١).

(٤) تحفة الأحوذي (٣/ ٥١١).

(٥) توسعة المسعى (٥) للمعلمي.

(٦) أخبار مكة (٢/ ١١٩).

وقال الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٤٣): «عرض المسعى: خمسة وثلاثون ذراعًا واثنتا عشرة إصبعًا».

فائدة: الذراع: اليد من كل حيوان، لكنها -أي: الذراع- من الإنسان من المرفق إلى أطراف الأصابع وهي كلمة مؤنثة على القياس، وقد تذكر فتقول: خمس أذرع وخمسة أذرع، وذراع القياس أو ذراع العامة أو الذراع الصغير =٢,٤٦. انظر: المصباح المنير (١٠٩-١١٠) للفيومي، والفقه الإسلامي وأدلته (١/ ٧٤) للزحيلي.

السعي اصطلاحًا :

قطع المسافة الكائنة بين الصفا والمروة سبع مرات ذهابًا وإيابًا بعد طواف في نسك حج أو عمرة[١].

قال ابن عبد الهادي الحنبلي ت ٩٠٩هـ: السعي المشي بين الصفا والمروة[٢].

وقال الدردير[٣] ت ١٢٠١هـ: هو المشي بين الصفا والمروة سبعة أشواط متوالية يبدأ بالصفا ويختم بالمروة[٤].

الصفا والمروة:

قال ابن الأثير ت ٦٠٦هـ: الصفا والمروة هو اسم جبلي المسعى[٥].

الصفا :

قال ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ: الصفا -بالفتح والقصر- والصفا والصفوان والصفواء كله العريض من الحجارة الملس، جمع صفاة، ويكتب بالألف، ويثنى صفوان.

ومنه الصفا والمروة: وهما جبلان بين بطحاء مكة والمسجد، أما الصفا فمكان مرتفع من جبل أبي قبيس بينه وبين المسجد الحرام عرض الوادي الذي هو طريق وسوق، ومن وقف على الصفا كان بحذاء الحجر الأسود، والمشعر الحرام بين الصفا والمروة[٦]. اهـ

---

(١) الموسوعة الفقهية (٢٥/ ١١)، ومعجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ٢٧٠) محمود عبد الرحمن.

(٢) الدر النقي (٢/ ٤٢١).

(٣) هو أبو البركات أحمد بن محمد العدوي الأزهري الخلوتي الشهير بالدردير له شرح المختصر وأقرب المسالك لمذهب مالك ورسالة في المعاني والبيان وغيره.

انظر: شجرة النور الزكية (٣٥٩رقم١٤٣٤) لمحمد مخلوف.

(٤) معجم المصطلحات والألفاظ الفقهية (٢/ ٢٧٠) محمود عبد الرحمن، وانظر: الشرح الصغير (٢/ ٢٥).

(٥) النهاية (٥٢١).

(٦) معجم البلدان (٣/ ٤٦٧).

وقال النووي ت ٦٧٦هـ: الصفا هو مبدأ السعي وهو مكان مرتفع عند باب المسجد[١].

وقال محمد البعلي ت٧٠٩هـ: وهو اسم المكان المعروف عند باب المسجد الحرام[٢].

وقال الفاسي ت ٨٣٢هـ: الصفا هو مبدأ السعي، وهو في أصل جبل أبي قبيس على ما ذكره غير واحد من العلماء ومنهم أبو عبيد البكري[٣] والنووي[٤]، وهو موضع مرتفع من جبل له درج وفيه ثلاثة عقود والدرج من أعلى العقود وأسفلها[٥].

وقال إبراهيم رفعت باشا[٦]ت ١٣٥٣هـ: الصفا: في أصل جبل أبي قبيس جنوبي المسجد الحرام، وهو مكان شبيه بالمصلى طوله ستة أمتار وعرضه ثلاثة، مرتفع عن الأرض بنحو مترين يصعد إليه بأربع درجات، وفي جنوبي هذا المكان أي وراءه أربع درجات أخرى صاعدة أقيم عليها ثلاثة عقود في صف واحد من الشرق إلى الغرب، وبعد هذه الدرجات الخلفية أصل جبل أبي قبيس، وحول الصفا جدار يحيط به، ما عدا الجهة الشمالية التي منها المرتقى، ويظهر أن في الأرض درجًا آخر غير الظاهر استتر لما رفع مستوى الشارع؛ يدل على ذلك ما ذكره التقي الفاسي في كتابه وصفًا للصفا[٧].

وقال محمد إلياس عبد الغني: الصفا جبل صغير وهو في الجهة الجنوبية مائلًا إلى الشرق على بعد نحو ١٣٠م من الكعبة[٨].

---

(١) تحرير ألفاظ التنبيه (١٥٣).

(٢) المطلع (١٩٣) وانظر الدر النقي (٢/ ٤١٩)لابن عبد الهادي الحنبلي.

(٣) معجم ما استعجم (١٢١٧).

(٤) تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٨١).

(٥) شفاء الغرام (١/ ٤٧٦) وانظر العقد الثمين (١/ ١٠٦-١٠٧).

(٦) هو إبراهيم رفعت باشا بن سويفي بن عبد الجواد بن مصطفى المليجي.
انظر: الأعلام (١/ ٣٩) للزركلي.

(٧) مرآة الحرمين (١/ ٣٢٠-٣٢١).

(٨) تاريخ مكة المكرمة قديمًا وحديثًا (٧٩).

المروة :

قال البكري ت٤٧٨ هـ: المروة جبل بمكة معروف، والصفا جبل آخر بإزائه وبينهما قديد ينحرف عنهما شيئًا والمشلل[١]: هو الجبل الذي ينحدر منه إلى قديد وعلى المشلل كانت مناة فكان من أهل بها من المشركين وهم الأوس والخزرج يتحرج أن يطوف بين الصفا والمروة، ثم استمروا على ذلك في الإسلام فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾[٢] اهـ[٣].

وقال ياقوت الحموي ت ٦٢٦هـ: واحدة المرو الذي قبله: جبل بمكة يعطف على الصفا.

وقال عَرَّام[٤]: ومن جبال مكة المروة جبل مائل إلى الحمرة، أخبرني أبو الربيع سليمان بن عبد الله المكي المحدث أن منزله في رأس المروة وأنها أكمة لطيفة في وسط مكة تحيط بها وعليها دور أهل مكة ومنازلهم قال: وهي في جانب مكة الذي يلي قعيقعان[٥].

وقال محمد البعلي ت٧٠٩هـ: قال الجوهري: المروة الحجارة البيض البراقة تقدح منها النار، وبها سميت المروة بمكة وهي المكان الذي في طرف المسعى[٦].

وقال الفاسي ت ٨٣٢هـ: المروة الموضع الذي هو منتهى السعي وهو في أصل جبل قعيقعان [وعبارة القاموس قعيقعان كزعيفران جبل بمكة وجهه إلى أبي قبيس؛ لأن جرهم كانت تجعل فيه أسلحتها فتقعقع فيه أوْ لأنهم لما تحاربوا قطرواء[٧]

---

(١) في النهاية (٨٧٢) لابن الأثير قال: مشلل بضم الميم وفتح الشين وتشديد اللام الأولى وفتحها، موضع بين مكة والمدينة.

(٢) البقرة: ١٥٨.

(٣) معجم ما استعجم (٤/ ١٢١٧) وانظر الدر النقي (٢/ ٤٢٠) لابن عبد الهادي.

(٤) هو عرام بن أصبغ السلمي كذا سماه أبو عبيد البكري في كتابه معجم ما استعجم (٢/ ٦٥٥) وانظر كشف الظنون (٢/ ١٣٩٠) لحاجي خليفة.

(٥) معجم البلدان (٥/ ١٣٧).

(٦) المطلع (١٩٣).

(٧) في الأصل: (قطر لاقعقعوا) والتصويب من القاموس (٣/ ٧٤). وانظر التاج (٥/ ٤٧٧) للزبيدي.

قعقعوا بالسلاح في ذلك المكان][١]، وجمع المروة المروات بمثل عشرة وعشرات، ونص ما ذكره المحب الطبري[٢] في شرح [التنبيه: المروة في][٣] الأصل الحجر الأبيض البراق، وقيل الذي يقدح منه النار فسمي الجبلان بذلك لتضمنهما هذا المعنى والله أعلم.

ثم قال: وقد بني على الصفا والمروة أبنية حتى سترتهما بحيث لا يظهر منهما شيء غير يسير في الصفا، قال: والمروة أيضًا في وجهها عقد[٤] كبير مشرف والظاهر أنه جعل علمًا لحد المروة وإلا كان وضعه ذلك عبثًا[٥]، وقد تواتر كونه حدًّا بنقل الخلف عن السلف، وتطابق الناسكون عليه فينبغي للساعي أن يمر تحته، ويرقى على البنيان المرتفع عن الأرض. انتهى.

قلت: البناء المرتفع الذي أشار إليه المحب كهيئة الدكة[٦] وله درج، وذكر ذرع

---

(١) زيادة من تحصيل المرام(ق١٠٢/ ب) وانظر: معجم البلدان (٤/ ٤٣٠-٤٣١) للحموي.

(٢) هو أحمد بن عبد الله أبو العباس محب الدين الطبري ثم المكي ت ٦٩٤هـ، قال السبكي: له شرح على التنبيه مبسوط، فيه علم كثير اهـ. طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨-٢٠).

(٣) زيادة من تحصيل المرام (ق١٠٢/ ب).

(٤) قال حسين باسلامة في تاريخ عمارة المسجد الحرام (٢٩٣): لم أقف على السنة التي أنشئ فيها هذا العقد ولا اسم الذي أنشأه في كتب التاريخ، ثم راجعت كثيرًا من كتب الفقه والمناسك والتاريخ العام والخاص بمكة طمعًا في الوصول إلى ذلك فلم أجد بها خبرًا عن ذلك، والذي يظهر لي أن عمارته كانت من ضمن عمارة أبي جعفر المنصور العباسي اهـ.
وتعقبه محمد طاهر الكردي في التاريخ القويم (٥/ ٣٤٣) بقوله: لم نقف على من بنى العقد الذي بالصفا والعقد الذي بالمروة، والظاهر والله أعلم أن العقدين بالصفا وبالمروة بنيا لأول مرة بعد بناء عبد الصمد ابن علي بن عبد الله بن العباس -عامل مكة من قبل أبي جعفر المنصور- درج الصفا ودرج المروة، وليس كما يظن الشيخ حسين باسلامة -رحمه الله تعالى- أن الذي بناهما هو باني الدرج عبد الصمد بن علي -المذكور- قبل سنة مائة وثمان وخمسين من الهجرة، فلو كان الأمر كذلك لذكرهما الأزرقي في تاريخه، عندما ذكر بناء عبد الصمد بن علي درج الصفا والمروة. انتهى.

(٥) قال محمد الكردي في التاريخ القويم (٥/ ٣٤٣): سبب بناء العقدين بعد عهد أبي جعفر المنصور هو معرفة حد الصفا وحد المروة فلا يتكلف الساعي الرقي لما بعدهما من الدرج. انتهى

(٦) قال شيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله تعالى- كما في مجموع الفتاوى (٢٦/ ١٢٧-١٢٨): كان النبي ﷺ يرقى على الصفا والمروة وهما في جانب جبلي مكة، واليوم قد بني فوقهما دكتان فمن وصل إلى أسفل البناء أجزأه السعي وإن لم يصعد فوق البناء. اهـ

ما بين الركن الأسود إلى الصفا، وذرع ما بين الصفا والمروة وعلى المروة خمس عشرة درجة[١]. انتهى، وذكر[٢] في هذه الترجمة درج الصفا ونص كلامه: على الصفا اثنتا عشرة درجة من حجارة. انتهى.

وذكر البكري في درج المروة مثلما ذكره الأزرقي.

وذكر ابن جبير[٣] أن درج المروة خمس درجات.

وذكر النووي أن فيها درجتين[٤]، والذي فيها الآن واحدة والعقد الذي بالمروة جدد بعد سقوطة في آخر سنة إحدى وثمانمائة أو في التي بعدها وعمارته من جهة الملك الظاهر برقوق واسمه مكتوب بسبب هذه العمارة في أعلى هذا العقد، وفي الصفا أيضًا، وما أظن عقد الصفا بني، وإنما أظن أنه نور وأصلح وسبب ترددي في ذلك أني رحلت من مكة في آخر سنة إحدى وثمانمائة رحلتي الثانية إلى الديار المصرية والشامية، ومن تحت هذا العقد إلى أول درجة الركن التي بالمروة داخل العقد سبعة أذرع ومن تحت العقد الذي بالمروة إلى الذي يستدبره مستقبل القبلة ثمانية عشر ذراعًا وثلثا ذراع كل ذلك بذراع اليد واتساع هذا العقد ستة عشر ذراعًا بذراع الحديد المصري[٥]. انتهى.

وقال إبراهيم باشا ت ١٣٥٣هـ: المروة: في الشمال الشرقي للمسجد الحرام على بعد منه وهي منتهى السعي في أصل جبل قعيقعان وهي محل مرتفع كالصفا يصعد إليه بخمس درجات فقط بعدها مصطبة[٦] طولها أربعة أمتار في عرض مترين،

---

(١) أي الأزرقي كما في أخبار مكة (٢/ ١١٩).

(٢) أي الأزرقي كما في أخبار مكة (٢/ ١١٩).

(٣) كلامه في رحلته (٨٨)، وابن جبير هو محمد بن أحمد بن جبير أبو الحسين الكناني الشاطبي ت ٦١٤هـ. انظر: النبلاء (٢٢/ ٤٥) للذهبي.

(٤) ذكره في تهذيب الأسماء واللغات (٣/ ١٨١).

(٥) شفاء الغرام (١/ ٥٠٣-٥٠٤) وانظر العقد الثمين (١/ ١١٢).

(٦) قال محمد الكردي في التاريخ (٥/ ٣٤٣): المصطبة أي الدكة الواسعة المبنية على درج الصفا والمروة، والمصطبة بنيت لحكمة عظيمة وهي: أن عدد درج الصفا اثنتا عشرة درجة، وعدد الدرج في المروة خمس عشرة درجة، وذلك فيما سبق من الزمان فلو لم تبن المصطبة الواسعة لتعذر على مرتقي درج=

بعدها مصطبة أخرى عرضها متر واحد وهي ملاصقة لجدار المروة الشمالي إذ حولها ثلاث جدر في شماليها وشرقيها وغربيها، والدور من وراء ذلك، ومن دون الدرجات الخمس عقد شاهق من الجدار إلى الجدار وهو بعيد عن مبدأ الدرج من أسفل بنحو مترين، والشارع الذي بين الصفا والمروة هو المسعى وطوله ٤٠٥متر، وعرضه عشرة أمتار وتارة اثنا عشر مترًا، وهذا الطريق مقسم إلى ثلاثة أقسام يمشي الساعي في القسمين المتطرفين ويهرول في القسم الوسط، والقسم الأول من الصفا إلى الميلين الأخضرين -وهما عمودان أخضران- أحدهما في الحائط المقابل للمسجد، وثانيهما حذاءها بجوار باب المسجد الحرام المسمى بباب البغلة وطول هذا القسم خمسة وسبعون مترًا، والقسم الوسط يبتدئ من هذين الميلين وينتهي إلى ميلين آخرين أحدهما بباب المسجد المسمى بباب علي والآخر في الحائط المقابل لجدار المسجد في الناحية الثانية، وطول هذا القسم سبعون مترًا والثالث من هذين الميلين إلى المروة وطوله ٢٦٠متر[١].

وقال محمد إلياس: المروة جبيل صغير وهو في الجهة الشرقية الشمالية على بعد نحو ٣٠٠م من الركن الشامي للكعبة المشرفة[٢].

(مسألة): أيهما أفضل الصفا أم المروة؟

قال الصفتي[٣]: قال بعضهم الصفا أفضل من المروة وقيل بالعكس والحق كما قاله ابن حجر[٤] أنه لا معنى لهذا التفضيل مع أن العبادة المرتبطة بهما شرعًا لا تتم إلا

= الصفا أن يدير نفسه، وهو في أعلى اثنتي عشرة درجة لينزل عنها ثانيًا قاصدًا المروة مثلًا خصوصًا عند زحمة الحج والحجاج، فوجود المصطبة هو لاستراحة الضعفاء ولدورانهم للرجوع إلى الصفا أو المروة وللدعاء فرحم اللَّه من نظر إلى مصلحة الناس. انتهى.

(١) مرآة الحرمين (١/ ٣٢٠-٣٢١).

(٢) تاريخ مكة المكرمة قديمًا وحديثًا (٨٢).

(٣) هو يوسف بن سعيد بن إسماعيل الصفتي المالكي الأزهري توفي بعد ١١٩٣هـ. الأعلام (٨/ ٢٣٢) للزركلي.

(٤) هو ابن حجر العسقلاني وانظر كلامه في فتح الباري (٣/ ٥٠١).

بهما[١] .

العلمان: الميلان:

قَالَ ابْنُ عُمَرَ ﷺ: «السَّعْيُ مِنْ دَارِ بَنِي عَبَّادٍ إِلَى زُقَاقِ بَنِي أَبِي حُسَيْنٍ»[٢].

قال محمد البعلي ت٧٠٩هـ: العلم في اللغة العلامة، والجبل.

والعلمان: المراد بهما الميلان الأخضران اللذان بفِناء المسجد الحرام، ودار العباس، وفناء المسجد: ركنه[٣].

وقال الفاسي ت ٨٣٢هـ: الميلان الأخضران اللذان يهرول الساعي بينهما في سعيه بين الصفا والمروة هما العلمان اللذان أحدهما بركن المسجد الذي فيه المنارة التي يقال لها منارة باب علي والآخر في جدار [باب][٤] المسجد الذي يقال له باب العباس.

---

(١) حاشية الصفتي (٢٠٣) وانظر شفاء الغرام (١/ ٥٠٤) للفاسي، وحاشية الهيتمي على الإيضاح (٢٩٧-٢٩٨) ومغني المحتاج (١/ ٤٩٣) للخطيب الشربيني.

(تنبيه): لم أقف على أن: الصفا والمروة بابان من الجنة وموضعان من موضع الإجابة ما بينهما قبور سبعين ألف نبي وسعيهما يعدل سبعين رقبة.كما نقله ابن الصباغ في تحصيل المرام (ق١٠٤/أ).

(٢) أخرجه البخاري في الصحيح (٣/ ٥٠١-فتح) تعليقًا وقال الحافظ في الفتح (٣/ ٥٠٢): وصله الفاكهي. اهـ، وسكت عليه فهو عنده حسن.

وهذا الأثر أخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٣١رقم١٤١٣) قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن وعبد الجبار ابن العلاء قالا ثنا سفيان عن عبيد اللَّه بن أبي يزيد قال: رأيت ابن عمر ﷺ يسعى بين الصفا والمروة من مجلس آل عباد إلى زقاق ابن أبي حسين، قال سفيان: هو بين هذين العلمين.

وهذا إسناد حسن صحيح.

وأخرجه الفاكهي في أخبار مكة (٢/ ٢٣٢رقم١٤١٥) قال حدثنا سعيد بن عبد الرحمن المخزومي قال ثنا عبد المجيد بن أبي رواد عن ابن جريج أخبرني نافع مولى ابن عمر قال ينزل ابن عمر ﷺ من الصفا فيمشي حتى إذا كان بباب بني عباد سعى حتى ينتهي إلى مسلك إلى المسجد الذي بين دار ابن أبي حسين ودار بنت قرظة سعيًا دون الشد وفوق الرملان.

وهذا إسناد جيد لا بأس به لا سيما في المتابعات.

(٣) المطلع (١٩٣) وانظر: تحرير ألفاظ التنبيه (١٥٤) للنووي والدر النقي (٢/ ٤١٩) لابن عبد الهادي.

(٤) زيادة من تحصيل المرام (ق١٠٣/أ).

والعلمان المقابلان لهذين العلمين أحدهما في دار عباد بن جعفر، ويعرف اليوم بسلمة بنت عقيل والآخر في دار العباس ويقال لها اليوم رباط العباس، ويسرع الساعي إذا توجه من الصفا إلى المروة إذا صار بينه وبين العلم الأخضر الذي بالمنارة المشار إليه والمحاذي له نحو ستة أذرع على ما ذكر صاحب التنبيه وغيره.

قال المحب الطبري[١] في شرحه للتنبيه: وذلك لأن أول محل الانصباب في بطن الوادي، وكان ذلك الميل موضوعًا على بناء ثم على الأرض في الموضع الذي شرع منه ابتداء السعي وكان السيل يهدمه ويحطمه فرفعوه إلى أعلى ركن المسجد ولم يجدوا على السنن أقرب من ذلك الركن فوقع متأخرًا عن محل ابتداء السعي بستة أذرع[٢]. انتهى.

وذكر سليمان بن خليل[٣] نحو ذلك بالمعنى وسبقهما إلى ذلك إمام الحرمين أبو المعالي الجويني ولم يذكر الأزرقي سبب هذا التغيير مع كونه ذكر أن بالمنارة المشار إليها علم السعي وهذا يقتضي أن يكون التغيير المشار إليه وقع في عصره أو قبله ويبعد أن يكون لتغيير ذلك سبب ولم يذكره الأزرقي كما يبعد خفاء سبب ذلك عليه؛ لأنه كثير العناية بهذا الشأن، واللَّه أعلم.

ومقتضى ما ذكره من إسراع الآتي من الصفا إلى المروة قبل هذا العلم بستة أذرع أن الساعي إذا قصد الصفا من المروة لا يزال يهرول حتى يجاوز هذين العلمين بنحو ستة أذرع؛ لأجل العلة التي شرع لأجلها الإسراع في التوجه إلى المروة.

وذكر الأزرقي في صفة هذه الأعلام وأن ذرع ما بين العلم الذي على باب

---

(١) هو أحمد بن عبد اللَّه بن محمد أبو العباس محب الدين الطبري ثم المكي ت ٦٩٤هـ. انظر: طبقات الشافعية الكبرى (٨/ ١٨-٢٠).

(٢) قال ابن الصلاح في صلة الناسك (١٣٢): ذكر أبو المعالي -أي الجويني- صاحب النهاية: أنهم إنما وضعوا الميل الأخضر على ركن المسجد المذكور مع تأخره عن مبتدأ السعي بست أذرع؛ لأنهم لم يجدوا على السمت أقرب من ذلك الركن اهـ.

(٣) هو أبو الربيع سليمان بن خليل الكناني العسقلاني ت ٦٦١هـ قال التقي الفاسي: ألف كتابًا مفيدًا في المناسك، رأيته بخطه في مجلدين. العقد الثمين (٤/ ٦٠٣-٦٠٥) للتقي الفاسي.

المسجد إلى العلم الذي بحذائه على باب دار العباس، وبينهما عرض المسعى خمسة وثلاثون ذراعًا ونصف، وقال: من العلم الذي على دار العباس بن عبد المطلب إلى العلم الذي عند دار ابن عباد الذي بحذاء العلم الذي في جدار المنارة، وبينهما الوادي: مائة ذراع وإحدى وعشرون ذراعًا يعني طول ما بين هذين العلمين لا عرض ما بينهما.

وقد حررنا مقدار ما بين هذه الأعلام طولًا وعرضًا وذلك أن من العلم الذي في جدار باب المسجد المعروف بباب العباس عند المدرسة الأفضلية إلى العلم الذي يقابله في الدار المعروفة بدار العباس ﷺ ثمانية وعشرون ذراعًا إلا رُبع ذراع بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد: إحدى وثلاثون ذراعًا وخمسة أسباع ذراع، وذلك ينقص عما ذكره الأزرقي في مقدار ما بين هذين العلمين.

ومن العلم الذي بالمنارة المعروفة بمنارة باب علي إلى الميل المقابل له في الدار المعروفة بدار سلمة[1] أربعة وثلاثون ذراعًا ونصف ذراع وقيراطان بذراع الحديد، يكون ذلك بذراع اليد سبعة -بتقديم السين- وثلاثين ذراعًا ونصف ذراع وسدس سُبع ذراع. ومن العلم الذي بباب المسجد المعروف بباب العباس إلى العلم الذي بمنارة باب علي مائة ذراع وثلاثة أذرع وربع ذراع بذراع الحديد يكون ذلك باليد مائة وثمانية عشر ذراعًا، ومن الميل الذي بدار العباس إلى الميل الذي بالدار المعروفة الآن بدار سلمة ستة وتسعون ذراعًا - بتقديم التاء- وثُلث ذراع بالحديد، يكون ذلك باليد مائة ذراع وعشرة أذرع وثلثي سبع ذراع، وذكر الأزرقي أن من العلم الذي على باب المسجد إلى المروة خمسمائة ذراع ونصف ذراع.

وقد حررنا مقدار ما بين العلم المشار إليه والأزج[2] فكان أربعمائة ذراع واثنين

---

(١) علق عليه ابن الصباغ في تحصيل المرام (ق١٠٣/ ب) بقوله: هي الآن معروفة بالخاسكية. انتهى، وانظر فتاوى ورسائل محمد بن إبراهيم (٥/ ١٤٠).

(٢) علق عليه ابن الصباغ في تحصيل المرام (ق١٠٣/ ب) بقوله: أي العقد الذي بالمروة.